اما الشمس فهي الدُّ اعداء الميكروب وهي تميتهُ بحرارتهـا ولذلك وجب دائماً فتح الغرف لاسيَّما مقامات المرضى لتنفذ فيها اشعة الشمس ويتجـدَّد هواؤها. الَّا في بعض الاحوال لاسباب صوابيَّة يحكم بها الطبيب

وفي الختام نقول ان الميكروبات تعمُّ عالمنا باجمعهِ لا يخلو منها الهواء ولا الماء ولا الارض بل ان اجسامنا نفسها داخلها وخارجها كمسل كبير لهذه الجراثيم منها مأكلنا ومشربنا تحدق بنا حيثما سرنا وأنى توجَّهنا. ولكن فليطمئنَّ بالنا وليسكنَّ روعنا لانهُ ليس كلُّ ميكروب بعدوّ فاتك مسبِّب للامراض والاسقام فمنهُ ما هو جزيل النفع لا تقوم عيشتنا بدونهِ. ومنهُ ما لا ينفع ولا يضرّ. امَّا ما كان ضارًّا فلا بأس منهُ ما دمنا نراعي قوانين الصحَّة ونتجنَّب العدوى واسبابها ونقتصر في اكلنا وشربنا وشغلنا وسهرنا مع ترويض الجسم باعتدال واستنشاق الهواء النقيّ والسكنى في منازل نظيفـة يدخلها الهواء والنور الى غير ذلك من الوسائط المحمودة التي يصفهـا الاطبَّاء بالمجلات العلميَّة والنشرات الطبيَّة فنسير الطريق المثلى بين المتطرّفين الذين ينكرون وجود الميكروب فلا يبالون بهِ على الاطلاق والذين لا يكادون يتحركون خوفًا منهُ فيرون الميكروب في كلّ مكان (حتى في الماء المصلَّاة) فيقلقون لذلك ويحتارون في امرهم. فخير الامور اوساطها وعلى الله الاتكال في البدء والمآل

خواطر في النيل وفيضانهِ

بقلم الاب الياس جباره اليسوعي

لعمري ايّ عين لا تتدفَّق بهجة ونورًا وايّ جنان لا يهتزّ مسرَّةً وحبورًا لدى منظر ليس لهُ في الغبراء ندّ ولو اخترقتَ هضابها وبطاحها وجبتَ مشارقها ومغاربها ألا وهو فيض النيل الميمون فيضٌ يكسب المزارع ريًّا وخصبًا ويُكسيها قاصيها ودانيها حلةً تفاظمت شأنًا وحسنًا. فسِرْ بنا يا صاح حيث اقامت الافراح منابرها وبسطت للنفس مشهدًا يُقرُّ نواظرها

ألا ترى ذات اليمين وذات الشمال اذا يممتَ ربوع مصر ولاسيَّما العليـا سهولًا

فسيحة الارجاء تتدفق فيها عيون النيل وترسو على وجهها اشهرًا محدودةً وترى فوق هذه السهول اكواخ الزارعين تطفو كجُزُر منبثة على سطح النيل وقد ضفر لها النخيل من سعوفه اكليلًا ناضرًا واناط في جيدها من درر اثماره عقدًا باهرًا. فكأني واشجار النخل خرائد راحت تميس بقدّها زهرًا. وعلت رأس المياه فداسته باخمصها ركبًا. تجلّت متبرّجة تجلى بهجتها. متجلببةً بسندس خضرتها. ناشرةً اعذاقها كبنود اليمن والفلاح. مبشرةً بقدوم رائد الاقبال والنجاح. وهناك ترى قُمم ابنية بل سدودًا ثابتة الاركان تعاني صدمات الغمر فتكبح جماحهُ دافعةً عنها وعن اربابها سطوات الخراب وكرّات النوائب ذاخرةً في احشائها ما ادرّ عليها النيل من أخلاف الرزق ضامنةً لاهلها نصيبهم من رفده وهباته

هذا اذا كان الفيض وافيًا بالمراد والّا فهناك الطامّة الكبرى: فإمّا محلّ يرفع على المنابت راية الدمار واما سيلٌ عرمرم يغسل شباة السدود ويجرفها في تيّاره كعقبات وهنةٍ ويزجّها وما احاط بها من المباني في وهدة تذيل فيها بعد ايناعها اثمار الآمال. فيفدح الشر ويستشري الوبال...

بيد انّهُ اذا اتاح لك المولى فشاهدت تلك الانحاء المغشاة بالغمر اصيلَ يوم ركدتْ فيه ثورة الارياح وتسربلت السماء بسربال صفاها واخمدت الصبا جذوة القيظ بعذب نفحاتها ألفيتَ قيد البصر سهلًا دبيجهُ بنان الشمس بالوان عسجديّة ورصّعت صدرهُ بمحاسن باهرة بهيّة. وحينًا بعد حين يمرّ النسيم وهو حامل في اكنافه نسمات الحدائق الأرجة فتهتزّ لورودهِ صفحات النيل جذلًا وتنثر في مسيرهِ قُطيرات تتلاعب بها اشعّة الشمس المنعكسة فتتلألأ عقودًا تنفرط دراريها وقد سَبَتْ العين وخلبت اللبّ بجمالها الرائع بينما يُسمع لاوراق النخيل حفيف وخيم كانها تتبارى والطير المغرّدة على فنن الاراك والصبا المعطّرة الارجاء في استمالة النفوس الى التأمل بحكمة مُبدع الكائنات والى اسدائهِ الثناء الجميل لما اسبغ على مصرنا من الآلاء الضافية الاذيال

ذلك مشهدٌ تبدو اسرّتهُ رويدًا رويدًا الى ان يبلغ رونقهُ حدّ الكمال ثمّ يأخذ في النقصان والمحاق فيغادر سماء مصر وقد تبلّجت بعدهُ تباشير الاماني المستطابة

فالنيل في فيضانهِ يلوح لي كاب حنون قيّض لهُ الدهر كل سنة وكوب غارب النوى فشطّ عن فلذة اكبادهِ وقد اردعهم ثروتهُ بل مهجة فؤاده كيلا يلمّ بهم ضنك ولا

يمّمهم عناء فلا تأخذهم في ولائه سنةٌ ولا في حبّه فترة . كيف لا وقد عهدنا النيل منذ امدٍ مديد يحنُّ الى مصرنا حنين الاب الى اولادهِ فيطأها ويألفها زمناً وبعد اجل مضروب ينسحب عنها وقد كنز فيها كنوز الخيرات واولاها اسنى الصلات

فأعجب بمنظرٍ لم ترَ لهُ العين مثلاً على وجه البسيطة . ولا جرم انهُ لفي مسير النيل الى مزدرعاتنا وحاراتهِ فيها ضيفاً كريماً وانجلائهِ عنها ما يقضي بالعجب العجاب . وأنى لنا ان نقابلهُ مع غيرهِ وقد تحلّى بمحاسن فريدة نظّمتهُ في عداد الكائنات التي اظهرت العناية في ابداعها عظم قدرتها وسطعت فيهِ عجائب حكمتها

ولقائل يقول : لقي الديار الاوربيّة في سويسرا مثلاً واميركا ما يأخذ بمجامع الفؤاد من انهر تتسلسل جداولها وبحيرات تروق مشاهدها . أجل ولكن شتّان ما بينها وبين ما حواهُ نيلنا من عجيب الاثر الذي جعلهُ بمعزلٍ عمّا سواهُ في البسيطة اين لتلك الديار مثل هذه السهول الخصيبة المشتملة على اغرب وابدع ما فطرهُ البارئ اين لها تلك السهول التي تظهر بمظهر الجزر عند تعاظم النيل وفيضانهِ لما تكشفهُ من البيوت والمساكن ثمّ تستحيل بعد اشهرٍ معهودة ربوعاً مفترّة الثغر انتصبت فيها تتابعاً كلّ عام سوق نبات القطن وقصب السكر والذرة مبشرة مواسمها الثلاثة بتوفر البركات . بل اين ترى كما قال عمرو بن العاص في وصف مصر « تلك الدرّة التي تظهر بادئ بدء بيضاء ثمّ تصبح عنبرةً سوداء فزبرجدةً خضراء . . . » . هذا وناهيك عن مزايا أُخر ليس من شأني الآن تعدادها خصّها بها المولى دون سواها

واما ما يترتب على هذا الفيضان من اسباب النجاح المادّي فهو ظاهر العيان وقد اسهبت في وصفهِ الاقلام وسار مسير المثل في سائر الامصار . وحسبنا هنا القول بأنهُ للفلاّح امل قوتهِ وباب رزقهِ وللمثري ينبوع خيرٍ تفيض بهِ ثروتهُ وتنمو سنةً بعد سنة ولمصر عامّةً معدن حياتها لولاهُ لضرب الإملاق والاعسار على كثير من ابنائها اطنابهُ وجرّعهم غصصهُ ونوائبهُ لولاهُ لقلّت موادّ الرزق وكسدت اسواق التجارة ولم تبلغ مصر ما بلغتهُ اليوم من التقدم والفلاح ان ادبياً وان مادياً . وفيهِ دوّ ابن خروفٍ حيث قال في منافع النيل :

ما اعجب النيل ما اجى شمائلهُ ... في ضفتيهِ من الاشجار ادواحُ
من جنّة الخلد فيّاضٌ على تُرَع ... تصبُّ فيها هبوب الريح ارواحُ

ليست زيارته ماء كما زعموا وانما هي ارزاق وارباح

وكان المؤرخ هيرودوت سبقهُ فقال قبلهُ باجيال عديدة: « انَّ مصر لهيَ هديَّة النيل ». وقد بالغ اجدادنا في اطرائهِ واكرامهِ حتى انهم ذهبوا انَّهُ نهر سماويّ الاصل بل انهم عبدوهُ كإلهٍ . . . جلَّ ربُّنا من لا ربَّ لنا سواهُ . واقرَّ عيون المصريين بنيلهم ونعماهُ . ما بوح النيل غرَّة الانهار . وظلَّت مصر بهِ فريدة الامصار

مطبوعات شرقية جديدة

دائرة المعارف (الجزء الحادي عشر)

تأليف الادباء الافاضل سليمان ونجيب ونسيب البستاني . مطبعة الهلال ١٩٠٠ . (ص ٧٥٢)

يسرُّنا ان نرى هذا التأليف العظيم بعد انحجابهِ مدَّة طويلة عائدًا الى عالم الاداب مواصلًا لما جاء في المجلدات السابقة من الفوائد الجليلة بحيث يمكننا ان نتوقع عمَّا قريب نجازهُ تمامًا . والجزء الذي نحن اليوم في صددهِ هو الحادي عشر يتضمَّن تتمَّة حرف الصاد مع الحروف التالية الى مادَّة « عثمانيَّة »

ولا تزيد القرَّاء علمًا اذا قلنا عنهُ انهُ كاخوتهِ السابقين حافل بالمباحث متنوع المقالات سهل المأخذ يدوِّن اجمالًا خلاصة ما بلغهُ العلماء واكتشفهُ ارباب المعارف . ومن المواد التي استحسنَّاها المقالات الآتية : الصليبيَّة . الصين . الطاعون . الطباعة . الطب . الطريق والطُّرُق الحديديَّة . الطوفان . الطيف الشمسي . العبَّاسيَّة . الدولة العثمانيَّة . الى غير ذلك من الابحاث الشاملة

هذا ومع اقرارنا بمنافع هذا الكتاب العميمة رأينا ان نشير الى بعض ما لاح لنا فيهِ من الخلل فنعرضهُ لمؤلفيهِ الفضلاء علَّهم يجدون في ملاحظاتنا موضعًا للاصلاح

اولًا نثني على مصنفي هذا الجزء لاعتدالهم في مسائل كثيرة تمسّ الدين واهلهُ فعرضوها دون تطرُّف مجرَّدين عن الهوى . لكنَّ الاعتدال في الرأي في بعض هذه المسائل ليس بكافٍ للكاثوليكي ان لم يبيِّن وجه الصواب ويؤيد الحقيقة بالبرهان . مثال ذلك باب